والسلام لكل المضطهدين . وحين قامت ثورة اكتوبر سنة ١٩١٧ اعلنت الاتفاقات السرية التي كانت روسيا القيصرية على علم بها ، والتي كانت تتعلق باقتسام مناطق النفوذ ، ومنها بلادنا .

قاد هذا الوضع كله قادة الدول المتصارعة ، الى تغطية مواقفهم باعلان تبنيهم حق تقرير المصير . وكان الاتحاد السوفياتي قد أعلن مبادىء في حق تقرير المصير ، وادان سياسة النهب والغزو . اما الولايات المتحدة الاميركية فقد أعلنت على لسان رئيسها ولسن المبادىء الاربعة عشر التي وقفت الى جانب حق تقرير المصير . كان ولسن رجلا ليبراليا ، وكان موقفه مع ذلك موقفا شخصيا اكثر منه موقف اميركي ، ومع ذلك فقد كان هذا الموقف معبرا عن طموح الولايات المتحدة لوراثة الاستعمار القديم، من خلال تحريض الشعوب المستعمرة ضد الاحتلال والوصاية . قال ولسن في خطاب القاه يوم الثاني من كانون الثاني (يناير) ١٩١٧ : « اني اقترح أن اي شعب أو أمة أخرى ، وان كل شعب يجب ان يترك وحاله ليقرر سياسته بنفسه، كما يقرر طريق تقدمه دون عائق او تهيب أو وجل ، ويسير الشعب الصغير بخطى متساوية مع الكبير القوي » . واضاف ولسن في خطاب القاه بعد فترة وجيزة (١١ شباط ١٩١٨) أمام الكونغرس الاميركي : « ان تقرير المصير لم يعد مجرد تعبير . لقد اصبح تقرير المصير مبدأ يفرض العمل به ، ولا يمكن أن يتجاهله الساسة الا على مسؤوليتهم » . ولم يشذ لويد جورج في تصريحاته عن هذا الخط ، فأعلن ترحيبه بمبدأ تقرير المصير قائلا : « ان هناك ثلاثة أسس للسلام الدائم ... احدهما حل مشاكل الاراضي على اساس حق تقرير المصير »(٢٤).

ولكن قضية تقرير المصير تحولت الى قضية نهب واقتسام غنائم في مؤتمر باريس . وهو ما وصفه لينين قائلا : « انها الحالة الاولى في التاريخ العالمي للسطو والعبودية والاخضاع والفقر والجوع المحمية بالشرعية »(٢٥).

وفي مؤتمر الصلح أقر نظام الانتداب ، وادخل في هيكل ميثاق عصبة الامم ، وفرض على بلادنا ، ومن ضمنها فلسطين .

لقد كرست اتفاقات الصلح اقتسام مناطق النفوذ بين الدول المنتصرة ، كما أن ميثاق عصبة الامم كرس هذا الواقع من خلال نظام الانتداب . ولم يشر ميثاق عصبة الامم الى حق تقرير المصير بل اكتفى في المادة ٢٣ « بالتعهد باستخلاص المساواة في المعاملة بين جميع السكان الذين يقطنون الاراضي (المستعمرة) و« النظر في صالح وتطوير هذه الشعوب » . وجاء ميثاق هيئة الامم المتحدة ، فألزم الاعضاء « بمنح الحكم المستقل » لهذه الشعوب(٢٦). ومع ذلك فقد ظلت الدول الامبريالية فارضة سلطتها على الكثير من بلدان اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية . وظلت الشعوب تقاوم وتناضل . وكان شعبنا العربي من هذه الشعوب .

وجاءت الحرب العالمية الثانية ، فاصطدمت القوى الامبريالية فيما بينها ، وشنت المانيا الهتلرية حربا واسعة على الاتحاد السوفياتي ، ثم ما لبثت الولايات المتحدة الاميركية ان دخلت الحرب . وقد انهكت هذه الحرب الدول المتصارعة ، فهزمت المانيا الهتلرية وايطاليا واليابان هزيمة ساحقة ، وضعفت فرنسا وبريطانيا ، بينما قويت الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي .

وساعدت ظروف هذه الحرب بعض الشعوب على انجاز استقلالها الوطني . فهزيمة اليابان ، وعجز الدول الامبريالية عن التدخل المباشر الواسع ، وقوة الاتحاد السوفياتي آنذاك ومساندته أدت كلها الى انتصار نضال الشعوب في الصين وكورية وفياتنام . ولكن التدخل الاميركي والحليف في كورية والفرنسي في فياتنام قادا الى اشتعال